

## ذهبي

## عشر سنوات على «الأخبار»... إنها البداية فقط!

بيار ابي صعب

أمس، في إحدى قاعات مقرّ «الأخبار» في بناية «الكونكور» تحلقت أسرة التحرير ومعظم الزميلات والزملاء من محررين وإداريين، حول الزميل إبراهيم الأمين، لقصّ قالب الحلوى الذي نُقشت عليه شجرة تتدلى منها أسماؤنا. هؤلاء نحن، نقف اليوم على متن السفينة في الخضمّ الهائج، نضحك ونعبت وننشد ونخرّب، رغم مأسوية الراهن، وخطورة الموقف. كانت لحظة مؤثرة، وقوية، على عفويتها: رغم كلّ شيء نحن هنا، نحصي إنجازات الماضي (وإخفاقاته)، ونتهيأ للمستقبل. كثيرون ممّن تنبأوا بموتنا المبكر غيروا اليوم رأيهم، ومنهم من اختفى هو، تماماً، من المشهد، أو من ينانع للبقاء. كثيرون راهنوا على هزيمة مشروع المقاومة التي رفعا لواءها في عقدنا التأسيسي ولا نزال، وها هم يحصون، أكثر من أي وقت مضى، هزائمهم وخساراتهم. كثيرون تأثروا بنا، وطوّروا تجاربهم، أو مسخوا تجربتنا بلا خيال وبلا قدرة على الابتكار. فات هؤلاء أن المسألة ليست مسألة قالب أو شكل، أو تخمة مادية، أو أسماء صُنعت في مختبرنا الصاحب، لكنّها تدوي خارجه... بل إن هناك روحاً، وصفة سرّية، معادلة مركبة تجمع بين الخيال والموهبة والاطلاع والتجربة، والصدق والجرأة والوعي النقدي ورفض ممالأة السلطة، والوضوح الحاسم في اختيار الأولويات وتحديد العدو، وفضح الاستغلال والظلم، ومحاسبة الذات والصديق قبل الخصم، وخدمة قضايا العدالة والتقدّم.

كما يعرف الجميع، انطلقت هذه الجريدة المغايرة، قلباً وقالباً، قبل عشر سنوات، تحت هدير الطائرات المغيرة التي راحت تفرغ أطنان الحقد والهمجية على الشعب اللبناني، في الضاحية وبيروت ومدن الجنوب وقراه وسائر أنحاء لبنان، برضى «العالم الحرّ» ومباركته وتواطؤ أعداء الداخل والخارج. كنا هنا نعرف أننا سننتصر. رحنا نهزأ من القصف الإسرائيلي على طريقة الفنان مازن كرياج الذي خصّ «الأخبار» برسومه، وفي إحداها يمدّ للطائرات إصبعه الوسطى، والذي أنجز «عرضاً أدائياً» تحت القصف شاهراً آله الترومبيت بوجه الـ«اف 16». هكذا كنّا تماماً، تمسّكنا بالحلم، طوال هذه السنوات،

رغم الأنواء والأعاصير، ورغم وعورة الطريق. واصلنا الإبحار عكس تيار الصحافة السائنة التي نخرتها العادة والمجاملات، والتبعية والرياء والتعصب، والكسل المهني والخوف والتزوير، والمصالح الضيقة والحسابات الصغيرة. لم نكن نعرف كم سنستمرّ، وضمن أيّ ظروف. لم نكن نعرف أننا سنجتاز الأعاصير والمطبات، لنقف هنا الآن، في الصالة نفسها التي وقف فيها جوزف سماحة وإبراهيم الأمين ومعهما خالد وإميل وعمر وهلا وصباح والآخرين، ممسكين بالعدد الأول من جريدة «الأخبار»، حلم حياتنا المهنية...



**ستجدد «الأخبار» وتتوسّع. قد تكون المرحلة الآتية صعبة، لكننا سنواجهها بمزيج من السخريّة والصبر**



في القاعة الكبرى التي يشغلها حالياً «القسم العربي والدولي»، احتشد الجميع أمس بحثاً عن أسباب للاعتزاز بالماضي، وعن مصادر حماسة للأيام الآتية. كنا هنا ثلاثة أجيال: الرعيل المؤسس، الجيل الوسيط والوافدون الجدد من زميلات وزملاء كانوا في سنّ المراهقة عندما أبصرت النور جريدة «الأخبار». ثلاثة أجيال يجمع بينهم رابط مهني وعاطفي وأخلاقي، يختلفون تحت سقف مشترك، يطرحون تساؤلاتهم الوجودية، ويطلبون كثيراً من الواقع الصعب المكبّل بالقواعد والأعراف القديمة. هذا الواقع نلتفّ عليه كما نستطيع، ويغلبنا أحياناً، فنعاود الكرة من دون التنازل عن مبادئنا وطموحاتنا. عقد كامل مرّ، تزامنت فيه الأحداث والمفاجآت، وانتهالت التحديات والامتحانات، كما في الملاحم القديمة. واجهت الجريدة هزّات عنيفة ولمّا تبلغ سنّ الرشد. عبرت من هنا «ثورات كاذبة» وحروب وفتن، تركت على جسدنا بعض الندوب. حدثت تحولات كثيرة، في لبنان

والمنطقة والعالم. ولا تزال المعركة في أوجها. حققت الجريدة انتصارات، وفرضت لغتها وأسلوبها وأخلاقياتها وجرأتها على كشف المسكوت عنه والمسّ بالمحظورات السياسية والأيديولوجية والاجتماعية. لدينا إذاً أسباب كثيرة للشعور بالفخر والثقة والاعتزاز. نستمد قوتنا ممن رحلوا مثل جوزف سماحة الذي يحاسبنا كل يوم ويطالبنا بإنجازات تشبهنا، ومثل عساف بورخال الذي يذكرنا بأن البوصلة تنجّه جنوباً، حيث استشهد عند الحدود مع فلسطين. نفكر أيضاً في الذين انتقلوا إلى خيارات أخرى. نفكر في الوجوه الجديدة التي تبحث عن مرجع ومعنى ويقين، في أزمنة التشوش والصياغ. نتساءل كيف نحمي مشروعنا الوطني والقومي والإنساني في دوامة الحروب المصيرية التي تشهدها المنطقة، والأوبئة القاتلة التي تتهددها: من استبداد وفساد ووصاية أجنبية وخيانة بعض النخب، وتعصب ومذهبية وانغلاق وتكفير، واستسلام لمشروع العدو وفلسفة الخراب العظيم. لدينا أسباب كثيرة للقلق، لن نتجاهلها في هذه المناسبة الخاصة، علماً أنّ السنوات العشر المقبلة قد تكون أصعب من سابقتها. أصعب بسبب الظروف الإقليمية المقلقة. أصعب بسبب الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، والتصاعدات الكيانية التي تتهدد النظام اللبناني. أصعب بسبب الأزمة القاسية التي تحاصر صناعة الصحافة والإعلام وتمويلها في لبنان والعالم العربي، ولن نستطيع أن نتجاوزها إلا بأنماط إنتاج جديدة، وذهنيات جديدة، ودعم واضح من القطاعين العام والخاص، وإعادة النظر في أدواتنا وأساليبنا، واستيعاب التقنيات ووسائل التواصل الجديدة. علينا إذاً استعادة شريحة واسعة من القراء، خارج الغيتوات والمتاريس والخنادق. نعي تماماً اليوم أننا لا نزال عند الخطوات الأولى من هذه «المغامرة المحسوبة» التي تحدّث عنها جوزف سماحة قبل عشر سنوات. ستتجدد «الأخبار» وتتوسّع، وتطلق موقعها الجديد. قد تكون المرحلة الآتية صعبة، لكننا سنواجهها كدأبنا طوال هذه السنوات، بمزيج من السخريّة والصبر. تحيا الأزمة! عزيزي القارئ، الماضي بعض ممّا... والمستقبل لنا!

## تصفية قادة المقاومة

2003 وإلى معدل 0.33 قتل خلال كل هجوم عام 2004 لتصل الى معدل 0.11 قتل لكل هجوم عام 2005. وبالتالي فإن الأميركيين يعتقدون بأن عمليات تصفية القادة السادة: عماد مغنية ومصطفى بدرالدين وحسان اللقيس وسيمير القنطار ستضعف قدرة حزب الله على إيقاع الأذى بالعدو الإسرائيلي. للحديث صلة.

التي ينتمي إليها المستهدفون لوجستياً وعسكرياً وتنظيمياً. وشرح دانيال بايمن (في مقال نشر في مجلة فورين افيرز عام 2006) أن «نسبة ضحايا العمليات الانتحارية ارتفعت من معدل 3.9 قتلى خلال كل هجوم عام 2001 الى معدل 5.4 قتلى جراء كل هجوم عام 2002. لكن هذه النسبة انخفضت الى معدل 0.98 قتل خلال كل هجوم عام

المنظمات «الإرهابية». أبرز تلك الدراسات وضعها إيدوارد كابلن وألكس منتز وشاول ميسال عام 2005 (نشرت في مجلة الدراسات بشأن النزاعات والإرهاب Studies in Conflict and Terrorism عدد 28) جاء فيها أن «إسرائيل نفذت 75 عملية اغتيال تمكنت من خلالها من تصفية 65 مستهدفاً بمعدل 86% نجاح» وكانت النتيجة تراجع أداء المنظمات «الإرهابية»

بالتزامن مع الأعمال غير المباشرة التي تستهدف حزب الله عبر محاولات نزع شرعيته وشعبيته، لا تغفل الإدارة الأميركية خيار تصفية قادة الحزب جسدياً. إن هذا الموقف الأميركي يأتي بعدما تبين في دراسات عدة أن نسبة نجاح تنفيذ الاغتيالات مرتفعة بسبب توفر الموارد الاستخباراتية وبسبب حرفية المنفذين، وأن تلك العمليات يمكن أن تضعف

الى اصابة مدنيين وتدمير البنى التحتية).

الخيار الثالث (نقطتان): يستمر حزب الله بالقيام بأعمال ارهابية بعد قيام الاميركيين بتدخل مباشر (استهداف حزب الله عسكرياً ما يؤدي الى اصابة مدنيين وتدمير البنى التحتية).

الخيار الأسوأ (نقطة واحدة): يستمر حزب الله بالقيام بأعمال ارهابية بعد قيام الاميركيين بتدخلات غير مباشرة (نزع شرعية الحزب وشعبيته من دون اصابة مدنيين وتدمير البنى التحتية). ويشرح فيليبوني أن ذلك قد يكون سببه بطء اتیان التدخلات غير المباشرة بثمارها.

أما خيارات حزب الله، فحددها فيليبوني على النحو الآتي:

الخيار الأفضل (4 نقاط): يقوم حزب الله بأعمال شرعية (من خلال الهيئات الاجتماعية والاقتصادية والانخراط في الدولة والدفاع المشروع عن النفس) بينما تقوم الولايات المتحدة بتدخل عسكري يستهدف الحزب مباشرة.

الخيار الثاني (3 نقاط): يقوم حزب الله بأعمال ارهابية لافتعال تدخل أميركي عسكري مباشر ويرعب مناوئيه.

الخيار الثالث (نقطتان): يقوم حزب الله بأعمال شرعية بينما تقوم الولايات المتحدة بتدخل غير مباشر لمكافحة (وفي هذه الحالة يتخلى الحزب عن قدرته لترهيب مناوئيه وعليه ان يعتمد على شعبيته بينما موارد تقل عن موارد الأميركيين وحلفائهم الخليجين).

الخيار الأسوأ (نقطة واحدة): يخسر حزب الله شرعيته وشعبيته ويستمر بالقيام بأعمال ارهابية بعد قيام الاميركيين بتدخلات غير مباشرة. بعد عرض خيارات كل من الفريقين ينتقل فيليبوني الى القياس الرقمي (الرقم الاول للأميركيين والثاني لحزب الله). ويطلق على هذا القياس اسم «معادلة ناش» NASH EQUILIBRIUM، ويتبين من خلاله الآتي:

- التدخل العسكري المباشر للأميركيين مقابل الاعمال «الارهابية» لحزب الله هو مصلحة الحزب بفارق نقطة.

- التدخل الأميركي غير المباشر مقابل الاعمال «الارهابية» لحزب الله لن يأتي بأي نتيجة يمكن ان يستفيد منها أي من الطرفين.

- التدخل العسكري المباشر للأميركيين مقابل قيام الحزب بأعمال شرعية هو مصلحة الحزب بفارق نقطة.

- التدخل الأميركي غير المباشر مقابل قيام الحزب بأعمال شرعية هو مصلحة الأميركيين وحلفائهم بفارق نقطتين.

يشرح فيليبوني العناصر الأساسية التي تجسّد التدخل غير المباشر بالآتي: أولاً تزويد الأميركيين الحكومة اللبنانية بدعم مالي ومادي لمنع حزب الله من تكريس شرعيته وشعبيته محلياً، ثانياً استخدام منظمة الاسم المتحدة وغيرها من المنظمات المحلية غير الحكومية لتأمين خدمات اجتماعية وتربوية ومهنية لمنع حزب الله من استقطاب الشباب، ثالثاً منع حزب الله من القيام بأعمال دولية من خلال زيادة الصراع المذهبي اللبناني وذلك من خلال تأليف تحالف دولي ضد حزب الله المصنّف منظمة ارهابية والتشديد على أن الحزب هو مجرد عميل ارهابي لإيران ومن خلال اغتيال قادته العسكريين (صفحة 48 من الدراسة).